

920 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في كتابه فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد قال المصنف رحمه الله الله تعالى باب من الشرك الاستعاذة بغير الله. الاستعاذة اللاتجاء والاعتصام. ولهذا يسمى المستعاذ به وملجأ ووزرا. فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه او يهلكه الى ربه ومالكة واعتصم به واستجار به والتجأ اليه. وهذا تمثيل والا فما يقوم بالقلب من اللاتجاء الى الله والاعتصام به

بين يدي الرب والافتقار اليه والتذلل له. امر لا تحيط به العبارة. قاله ابن القيم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا اللهم فعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين

اما بعد هذه الترجمة في الاستعاذة بغير الله. وانها من الاشرار بالله سبحانه وتعالى لان الاستعاذة عبادة الاستعاذة هي طلب العود استعاذة طلبوا العود وهي دعاء لكنها دعاء في طلب الخلاص من مخوف او او شدة او نحو ذلك. واللجوء لا يكون الا الى الله والاعتصام صام لا يكون الا به. اذ هو جل وعلا الذي بيده ازمة الامور. وما من دابة الا هو

اخذ بناصيتها. فمن التجأ في استعاذته الى غير الله تبارك وتعالى فقد اتخذه مع الله شريكا. نعم. قال رحمه الله تعالى وقال ابن كثير الاستعاذة هي اللاتجاء الى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر. والعياذ يكون ادفع الشر واللياذ لطلب الخير انتهى. هذا النقل عن الامام بن كثير رحمه الله تعالى في بيان معنى الاستعاذة وان الاستعاذة تكون في باب دفع الشر من مكروه او مرهوب او

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم نعوذ بك اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ونعوذ بك من شرورهم فالاستعاذة مقامها دفع المكروه والمخوف والمرهوب باللجوء الى الله سبحانه وتعالى واما هذا الاستعاذة والعياذ واما اللياذ فلطلب الخير يلوذ به اي في طلب الخير وطلب ما يؤمله ويستعيذ به في طلب الخلاص مما يخافه او يخشى منه. يقول احد الشعراء الغلاة في مدح ممدوح عنده يقول يا من الود به فيما اومله ومن اعوذ به فيما احاذره يقول ذلك في في مخلوق مثله. غلوا في ذلك المخلوق يذكر عدد من اهل العلم هذا البيت مثالا للفرق بين اللوذ والعود مثالا للفرق بين اللوذ والعود وهو في الوقت نفسه مثال لخطورة الغلو على الانسان في عقيدته ولا سيما في مقام التزلف لبعض الولاة او نحو ذلك. كيف ان ذلك يجني على عقيدة المرء عندما يغلو في المدح والا هذا الكلام الذي قيل هنا لا لا يصلح ان يقال الا في حق الله سبحانه وتعالى هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى يقول ولو قال ذلك اي هذا الشاعر في ربه وفاطره لكان اسعد به من مخلوق مثله. نعم. قال رحمه الله تعالى قلت وهي من العبادات التي امر الله تعالى عباده بها كما قال تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله

انه سميع عليم. وامثال ذلك في القرآن كثير كقوله قل اعوذ برب الفلق. وقوله قل اعوذ برب الناس فما كان عبادة لله فصرفه لغير الله شرك في العبادة. نعم. فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله فقد جعله لله في عبادته. ونزع الرب في ربوبيته والهيته. كما ان من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لاهي وعابدا لغيره ولا فرق كما سيأتي تقريره قريبا ان شاء الله تعالى. اعد فمن صرفه فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله فقد جعله شريكا لله في عبادته. ونازع الرب في ربوبيته والهيته. كما ان من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لله وعابدا لغيره. ولا فرق كما سيأتي تقريره قريبا ان شاء الله على قوله ونازع الرب في ربوبيته والهيته لان الاستعاذة لها تعلق بالامر الربوبية واللوهية. ولهذا قال ونازع الرب في ربوبيته

والوهيته لان الاستعانة فيما يتعلق بكونها كونها فيها منازعة في الربوبية فيها التجاء. ويتضمن هذا اللجوء اعتقاد قدرة ونفع وضر وعطاء ومنع وهذا من المنازعة في الربوبية. واما المنازعة في الهية فمن جهة الدعاء. والسؤال والطلب. نعم. قال الله تعالى قال المصنف رحمه الله تعالى وقول الله تعالى وانه كان رجال من الناس يعوذون برجال ان من الجن فزادوهم رهقا. قال ابن كثير رحمه الله تعالى اي كنا نرى ان لنا فضلا على الناس لان انهم كانوا يعوذون بنا اي اذا نزلوا واديا او مكانا موحشا كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك من الجن ان يصيبهم شيء بسوء. فلما رأَت الجن ان الناس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا اي خوفا وارهابا وذعرا حتى يبقوا اشد منهم مخافة واكثر تعودا بهم. كما قال السدي كان يخرج باهله فيأتي الارض فينزلها فيقول اعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان اضر فيه او مالي او ولدي او ماشيتي قال فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الذي عند ذلك. وذكر عن ابن ابي حاتم بسند الى عكرمة نحو ذلك قال ابو العالية والربيع وزيد ابن اسلم رهق اي خوفا. وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما فزادوهم رهقا اي اثماء وكذا قال قتادة انتهى. وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى بوادي قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن. قال مجاهد كانوا اذا هبطوا واديا يقولون نعوذ بعظيم هذا الوادي فزادوهم رهقا. قال زادوا الكفار طغيانا. رواه عبد ابن حميد وابن المنذر وقد اجمع العلماء على انه لا تجوز الاستعانة بغير الله. وقال ملا علي قاري الحنفي لا تجوز الاستعانة بالجن. فقد ما الله الكافرين على ذلك وذكر الاية. وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الناس وقال اوليائهم من الناس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا الاية. فاستمتع الناس بالجن في قضاء حوائجه وامثال او امره واخباره بشيء من المغيبات. واستمتع الجني بالناس تعظيمه اياه اعادته به وخضوعه له انتهى ملخصا. قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه ان كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية لا يدل على انه ليس من الشرك. نعم. هذه الاية الكريمة وانه كان رجال من يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا. ساقها رحمه الله لان فيها دليلا على ان الاستعانة بغير الله شرك بالله. قالوا انه كان رجال من الناس يعوذون برجال من الجن اي يطلبون منهم الخلاص مما يخافون ويخشون في البقعة التي مروا بها من واد او نحوه مثل ما مر معنا في آ آ قول بعض الائمة في تفسير هذه الاية انهم كانوا يستعيذون سيد الوادي من سفهاء قومه اي كبير آ الجن او عظيم الجن في ذلك الوادي يستعيذون به من سفهاء قومه اذا مروا في الطريق بوادي او نحوه او مكان مخوف كان من طريقهم الاستعانة بسيد ذلك الوادي قال وانه كان رجال من الناس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا. الضمير يعود على من؟ فزاد على الجن او الناس. مر معنا في قول مجاهد قال فزادوهم رهقا اي زادوا الكفار طغيانا. زادوا الكفار اي زاد الناس الكفار طغيانا لانه لما تعلق بهم تعاضم هؤلاء اي الجنيون في انفسهم فزادوا كبرا وطغيانا وتعاضما ويحتمل ان ضمير عائد الى الجن وليس الناس. اي زاد الجن الناس خوفا. وذعرا لما رأوهم قد تعلقوا بهم دعاء والتجاء نعم. قال رحمه الله تعالى قال رحمه الله تعالى وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. رواه مسلم هي خولة بنت حكيم ابن امية السلمية يقال لها ام شريك ويقال انها هي الواهبة وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون بن مضعون قال ابن عبد البر وكانت صالحة فاضلة قوله اعوذ بكلمات الله التامات شرع الله لاهل الاسلام ان يستعيذوا به بدلا عما يفعله اهل الجاهلية من الاستعانة بالجن. فشرع الله للمسلمين ان يستعيذوا باسمائه وصفاته قال القرطبي قيل معناه الكلمات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر الى معناه الشافية الكافية وقيل الكلمات هنا هي القرآن فان الله اخبر عنه بانه هدى وشفاء. وهذا الامر على جهة الارشاد الى ما يدفع به الذي ولما كان ذلك استعانة بصفات الله تعالى كان من باب المندوب اليه المرغب فيه وعلى هذا فحق المستعيذ بالله تعالى وباسمائه وصفاته ان يصدق الله في التجائه اليه ويتوكل في ذلك عليه احظر ذلك في قلبه فمتى فعل ذلك وصل الى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه؟ قوله في اه في فيما نقله عن القرطبي رحمه الله قيل المعنى الكلمات التي لا يلحقها نقص وقيل الكلمات هنا هي القرآن هذا راجع الى ان الكلمات مضافة الى الله سبحانه وتعالى تارة تطلق ويراد بها الكلمات الكونية. وتارة يراد بها الكلمات الدينية الشرعية ويدخل في الثاني القرآن الكريم. فكلمات الله اما ان يرادوا بها كلماته الكونية انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كن كلمة يكون بها ما اراد سبحانه وتعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. فالكلمات تارة يراد بها الكونية القدرية وتارة يراد بها الشرعية الدينية ولهذا كان اللفظ محتملا لهذا او هذا نعم قال رحمه الله تعالى قال شيخ الاسلام وقد نص الائمة كاحمد وغيره على انه لا تجوز الاستعانة مخلوق وهذا مما استدلوا به على ان

كلام الله غير مخلوق. قالوا لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعاذ بكلمات الله وامر بذلك ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويد التي لا يعرف معناها خشية ان يكون فيها شرك. وقال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعا واستعاذ به وتقرّب اليه بما يحب فقد عبده قوله رحمه الله وهذا مما استدلوا على ان كلام الله غير مخلوق اي في ردهم على الجهمية اي في ردهم على الجهمية ومن اقول ان كلام الله تبارك وتعالى مخلوق اي من جملة المخلوقات وهذا كلام من ابطل الباطل واصل الضلال لان الاستعانة لا تكون الا بالله. سبحانه وتعالى. فاذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بكلمات الله وامر بالاستعانة بكلمات الله تبارك وتعالى وعلم ايضا ان استعانة بمخلوق شرك وكفر بالله تبارك وتعالى دل ذلك على ان كلمات الله من صفاته وليست من مخلوقاته خلافا لما يقوله الجهمية هو من لف لفهم. نعم. قال رحمه الله تعالى الا وقال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعا واستعاذ به وتقرّب اليه بما يحب. فقد عبده وان لم يسمى ذلك عبادة نسميه استخدام وصدق هو استخدام من الشيطان له. فيصير من خدم الشيطان وعابديه. وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة. فان الشيطان لا يخضع له ولا يعبده. كما يفعل هو به. نعم يعني ان خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة وانما هي خدمة اظلال واغواء عن سبيل الله فيعيّنه في في بعض الامور ويفسد عقيدته ودينه من جانب اخر فهي خدمة يراد بها هي الاغواء. والصد عن سبيل الله. ما اشبه حال الشيطان بمن آآ يمسك يدك فيه بزعمه انه يهديه الطريق فيلقه في حفرة. فيلقه في حفرة فهذه الخدمة لا يراد بها نفع الشخص وانما يراد ايقاعه في التهلكة الشيطان لهؤلاء بمعاونتهم ببعض الامور او بعض المصالح او ببعض الاشياء خدمة يراد بها اغواء هؤلاء وصدّهم عن دين الله تبارك وتعالى وايضا ايقاع اخر اخرين على ايدي هؤلاء في الشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى. واما ما يسمى الاستخدام استخدام الجن اه الشياطين فهذا مثل ما قال رحمه الله تعالى عبادة عبادة هؤلاء بتذللهم تقربه اليهم فهو عبادة لهؤلاء الشياطين. قال فان الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما افعل هو به اي انه هو يعبد الشيطان حتى يخدمه. يعبد الشيطان حتى يخدمه وما يسمى باستخدام الجن المسلمين. هذا من استخدام الباطل. ما يسمى باستخدام الجن المسلمين هذا من استخدام الباطل. والجن عالم مغيب عن الانسان الشخص الذي تراه رؤية متكررة تحتاج حتى تعرف صدقه ان تبوه. وان عن وان تعرف سيرته لتعرف صدقه من كذبه بمعرفته في عبادته في صلته في معاملاته والجن عالم مغيم لو قدر ان شخصا يزعم انه يستخدم جنيا مسلما مستقيما مطيعا ما الذي يدريك عنه؟ انت لا ترى اصلا هذا الذي تتعامل معه ولهذا جر هذا الاستخدام المزعوم للجن الصالحين من الفساد ما الله تبارك وتعالى به عليهم. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله من شر ما خلق قلق قال ابن القيم رحمه الله اي من كل شر في اي مخلوق قام به الشر من حيوان او غيره انسيا كان او جنيا او عامة او دابة او ريحا او صاعقة اي نوع كان من انواع البلاء في الدنيا والاخرة وما ها هنا موصولة ليس الا وليس المراد بها العموم الاطلاق بل المراد التقييدي الوصفي. والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر لا من شر كل ما خلقه الله فان الجنة والملائكة والانبياء ليس فيهم شر. نعم العموم هنا تقييدي وصفي من شر ما خلق اي من شر كل مخلوق قام فيه شر. وهذا من الدلائل على كمال الدعوات المأثورة وانها والتعوذات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانا جمعت الخير كله والسلامة من الشر كله اللهم مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم فالتعوذات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم تعوذات جمعت السلامة من الشر كله. كما ان الدعوات المتضمنة للسؤال والطلب تضمنت ايضا وجمعت الخير كله. نعم قال رحمه الله تعالى والشر يقال على شيئين على الالم وعلى ما يفضي اليه. نعم. قوله لم يضر شيء حتى يرحل منه. ماذا جاء في الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق ان يقول آآ في الصباح وفي المساء واذا اوى الى فراشه. قال علمني شيئا اقول اذا اصبحت واصبحت وامسيت فعلمه دعاء وقال قلّه اذا اصبحت وامسيت واذا اويت الى فراشك وهو قوله اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر وشركه ونقترّف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم. فجمع التعوذ من اصل الشر ومنبعه وايضا التعود من مأل الشر ونهايته التي افضى اليها. فالشر منبعه اما النفس الامارة او الشيطان والمأل اما ان يجر على نفسه سوءا او يجره على او الى الاخرين قرين نعم. قال رحمه الله تعالى قوله لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك. قال القرطبي هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة. فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه. فلم ضرني شيء الى ان تركته فلدغتنني عقرب بالمهدية ليلا. فتفكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت ان اتعوذ بتلك اللي مات قال لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك. لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك. هذا التعود يسرع ان يقال في كل

منزل. سواء المنزل الذي تنزله نزولا مؤقتا مثل ليلة تبيت فيه ولو في الطريق. نزلت منزلا في الطريق لتبيت وإذا أصبحت تواصل السير أو استأجرت مثلا غرفة لتبات فيها ليلة أو ليلتين أو استأجرت شقة لتقيم فيها سنة أو أكثر أو أقل أو ابتليت ملكته وسكنت فيه فكل هذه يشرع ان يؤتى بهذا التعوذ يؤتى بهذا التعوذ مع اه حسن التوكل على الله والثقة به سبحانه وتعالى فانه كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام لا يضره شيء حتى يرحل من مكانه لا يضره شيء حتى يرحل من مكانه ذلك وقوله حتى يرحل هذا يفيد ان ان انه اذا نزل منزلا اخر احتاج الى تعوذ اخر والتجاء اخر الى الله سبحانه وتعالى لان هذا لا يضر حتى يرحل اذا نزل منزلة اخر احتاج الى ايضا تعوذ اخر ومواظبة على آآ هذا التعوذ في لكل منزل ينزله ينزله. واورد هنا هذا النقل عن القرطبي رحمه الله وهو نقل جميل قال هذا الحديث خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة دليلا اي ثابت هو في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتجربة اي من حيث الواقع. وذكر قصة تتعلق به هو رحمه الله. قال فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه. وهذي فائدة ينبغي ان تقع موقعها في نفس طالب العلم يقول منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه. وهذه ثمرة العلم. ثمرة العلم العمل وان طالب العلم اذا وقف على الفائدة يبادر الى العمل بها والمواظبة عليها قال فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه. عملت عليه. ينقل ابن القيم رحمه الله الله في عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية في قراءة اية الكرسي دبر كل صلاة. قال قال شيخ الاسلام ما تركته منذ بلغني هذا الحديث او كلاما نحو هذا. فطالب العلم ينبغي ان يهيئ نفسه للعمل بما يتعلمه ويجاهد نفسه على ذلك لان مقصود العلم العمل فان اجابه والا ارتحل كما ينقل هذا المعنى عن علي رضي الله عنه. قال فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء الى ان تركته فلدغتنني عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات المهدية منطقة في آآ تونس فمر في الطريق بتلك المنطقة مر في الطريق بتلك المنطقة ونسي التعوذ بات ليلة ونسي ذلك التعوذ. فلدغته عقرب تلك الليلة. لدغته عقرب تلك الليلة وعلى كل هذا تعوذ عظيم مبارك بكلمات الله التامة ينبغي على المسلم ان يعنى به آآ عناية دقيقة في كل منزل ينزل وكان جدي رحمه الله تعالى جدي لوالدي وكان من العباد الصالحين احسبوا واسأل الله ان يغفر له عظيم العناية مع ذريته بتعليمهم هذا الدعاء كل ما سمع ان احدا استأجر بيتا او ملك بيتا او قال نادوا لي فلان. واذا وصل اليه قال لا تنسى ويحرص على هذا الدعاء او هذا التعوذ العظيم المبارك اللهم اغفر له وارحمه امين يا رب واکرم نزله ووسع مدخله واغفر لجميع موتى المسلمين واصلح لنا يا ربنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين مات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا. واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا